# الإفراج عن عروة بن الورد

حـــاضـــى بـــوشتـــى

.. فى عينيه سخط وتذمر.. وفى داخله بركان يتحرك.. قدماه تطآن اوراقا يابسة .. وعلى وجهه ارتسم القهر بكل خدوشه .. تنفس هواء ناعمـــا ثـــم نكـــس رأســـه .. وتلـــذذ خشخشـــة الاوراق اليابســـة .. تذكـــر كيـــف زاره الجيران البؤساء .. كانت وجوههم صفـــراء كخرق باليـــة .. بينما برزت تحت الاثواب الممزقـــة أجســـام نحيلة .. وفى الافواه جف الريـــق .. وفى البطن تشابكت خيـــوط الجـــوع .. و..

نمـــوت جـــوعـــا .

ـــ أنـــا ..... أنـــا ..... لم اذق .. منذ .. قال الشيـــخ وسقط ...

تنهـــد عروة ولعن مزمجرا كل الذين يأكلون حتى فوق الرغـــبـــة ... وانطلـــق عندمـــا عـــاد عـــروة .

عندما عادت جماعة عروة .. علت البسمة وجوهـــا شاحبـــة صفـــراء ... تمـــدد عروة جانبـــا بينما أخذت جماعته توزع أكياس الطحين و.. و.. و..

**للتـــو ظهـــر رجال كثيرون .. نحـــوه تسابقوا كذباب أثاره عسل طرى .. ابتسم فـــى وجههم . برزت انيابهم الحادة ، الطويلة . ومن السابلة لـــم يتجمهر أحـــد . وأصبح قدامهم كدمية صفراء من البلاستيك ... تدافع الرجال الكثيرون ... كونوا دائرة مكثفة . كان فى الوسط يبحلق فى هذه الجثت الضخمة المحيطة به .. فتح عينيه جيدا .. وعيونهم المحشوة بالغضب تتفرسه بحقد، بينما الاصابيع تضغط على هروات ملساء تثير الرعب .. كانوا يزفـــرون كثيران هائجة.. ويدورون حوله .. يدورون .. بدأ يدور كذلك . يدور بعينـــين محمرتين جاحظتين .. حتى نزلت على رأسه ضربة عنيفة كالصاعقة .. سقط وتمرغ فى دمه ككبش .. ولم يشعر حين حملوه ورموه داخل سيارتهم التـــى انطلقت زاعقة وهى تبتلع شوارع المدينة . حين افاق .وجد نفســـه ملقى فوق كيس التبن المملوء حتى النصف .. كيس التبن الذى أصبح يأكل فوقه وعليه يتبـــول ...**

**ـــ اســـمـــك ؟**

**عـــروة بـــن الـــورد .**

**ـ ســـنـــك ؟**

**ـ ســنـــوات طويلة فى القهر والمطاردة والتشـــرد**

**ارتطمت اليد القوية بخده الاصفر .. سعل كثيرا .. ومن فمه انساب دم شـــديـــد الحمـــرة ...**

**ـ ســنـــك ؟**

**ـ ســـنـــوات طويلـــة ... المطاردة ... الـــ**

**الحـــذاء الثقيل يضرب فى البطن ـ الوجه ـ الظهر .. فى كل مكان.**

**ـ عملـــك ؟**

**ـ عـــــاطـــــل**

**ـ لا تـــحـــب العمـــل ؟**

**ـ لـــــم .. أجـــد .. ه**

**رموه فوق كيس التبن المتعفن .. وفى الظلمة تلـــوى متألما كحيـــوان مطعـــون .. تأوه .. وحاول أن ينـــام ...**

تلذذ شخشخة الاوراق اليابسة .. وقد ارتسمت بسمة ذابلـــة علـــى شفتيه المحروقتين بتبغ رخيص .. وأمامه ظهرت فتاة جميلة كحلم .. وجهها مصبوغ بعناية كبيرة .. وأطرافها حين تغمز تثير شهوة الحجر .. وعروة ينظر اليها بنهـــم .. أسنانها صافيـــة كدمعة .. وحين حاذته شم رائحـــة يعرفها جيدا .. فصاح فى أعماقـــه «ينعل دينكم القحاب» . وتابع الطريق يمضـــغ بين أسنانه كلاما مبهما .. بينما انتشرت فى جسمه شهوة فجائيـــة ...

**حين تنازل له الصحاب ـ تلك الليلة ـ عن المرأة الجميلة .. فـــرح كثيرا وتحت الخيمة تصلب أمامها .. وفى عينيه حيوان الشهوة يركـــض .. ولما استلقى فوقها كجمل .. تأوهت بينما أخذ يزفر ويتحرك بعصبية ..**

استدارف فلم يعثر للقحبة على أثر .. فهز كتفيه وابتسم ثانيـــة ابتسامته الذابلة حيث تتجسد أعوام المطاردة والجرى والسطو ...

**صرير البا بـالصدىء جعله يقفز فوق كيس التبن .. أطل السجـــان برأسه المدور كقائـــد اغريقـــى :**

**ـ انهـــض ...**

**وركله على مؤخرته بحذائه الثقيل حتى تأوه .. تعثر ونظر اليه بعينين زجاجيتين فتسمر السجان عند الزاوية كقطعة من الجليـــد ..**

**ـ المديـــر يطلبـــك ...**

**كان المدير قصيرا تتدلى كرشه فـــوق ســـروال مزرر بطـــريقـــة مضحكة .. نظر اليه عروة ثـــ مكس رأســـه وقهقه فى أعماقـــه .. تململ المدير الاصلع وقال بصوت مبحـــوح وغليـــظ :**

**ـ لقد تدخل أحد السادة العقلاء لصالحك .. وسيـــردك الـــى الجادة**

**لا محـــالـــة ..**

**ان المدير يكذب .. وعروة يعرف هذا أكثر من أى انسان آخـــر .**

**قال فى داخله : انا عروة بـــن الورد أشهد أننى لا أعرف أحدا يستطيع أن يمس لحمايتـــى ...**

**تنهـــد ونظـــر الى المدير باحتقار .. وتمنى لو كان فى استطاعته أن يشق رأســـه بفأس قديمـــة ..**

**ـــ لقد استطعنا اقناع اصحاب المتاجر الكبرى بأن يسحبوا الدعوى، قـــال المديـــر ..**

**لا يـــهـــم ، فـــكـــر عـــروة ..**

**ـــ اذا عدت الى هنا .. فلن تخرج أبـــدا : سأشق رأسك وسأدفنـــك وأنـــت تئـــن .**

**نظـــر اليه بعينيه الزجاجيتين .. فارتعش المديـــر .. وأومأ اليـــه بالانصراف .**

كان الشارع فى هذه اللحظة خاليا تماما .. ومـــن فـــم عـــروة انطلقت صفيرة حزينـــة .. ثم ردد بصوت مسموع : أنا عروة بن الورد أشهد أننى لا أعرف أحدا يستطيع أن يتدخل لحمايتى .. ولكنى لن أترك أحدا يعيش فى نعيـــم على حسابـــى .

فاس ـــ بوشتى حاشى